



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

SHADHILI

AL-JAWHAR AL-NAFIS



32101 020726392

كتاب

﴿ الجوهر النفيس ﴾

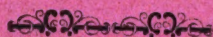
في

﴿ تاريخ حياة الامام محمد بن ادريس ﴾

تأليف

﴿ محمد أفندي مصطفى ﴾

(أحد مستخدمي نظارة المعارف العمومية)



﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾



﴿ طبع بالمطبعة الحسينية المصرية ﴾

سنة ١٣٢٦ هـ سنة ١٩٠٨ م

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

32

al-Shādhili, Muḥammad Mustafā

al-Jawhar al-nafis

كُتَابٌ

﴿ الجوهر النفيس ﴾

في

(تاريخ حياة الامام محمد بن ادريس)

تأليف

﴿ محمد أفندي مصطفى ﴾

(أحد مستفدى نظارة المعارف العمومية)

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾



﴿ طبع بالمطبعة الحسينية المصرية ﴾

سنة ١٣٢٦ هـ سنة ١٩٠٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

2274

.868

(cont.) .923

أحمدك يا من أنزلت في كتابك ، على خاتم أنبيائك وصفوة أحيائك ،
 من أنباء المتقدمين ، مافيه عبرة وذكري للمتأخرين ، وأصلى وأسلم
 على هذا النبي الأ محمد ، جوهر ك النقيس المفرد ، سيدنا ومولانا
 محمد ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه وأحزابه * (وبعد)
 فيقول المتوسل بملجأ الضعفا عبده محمد مصطفى ان علم التاريخ لمن
 العلوم الجليلة ، والفنون الحسنة الجميلة ، التي تقر بها العيون ، ويرتاح
 لا يرادها القاب المحزون ، وتتشنف بها الاسماع ، وتميل اليها الطباع ،
 حيث تمثل للناظر فيها ، من الفوائد ما يبتغيها ، لاسباب أن ترجع رجال
 العلم وأهل الدراية والفهم ، فانها تملئ من أخبار هذا السلف ، ما يعود
 نفعه على الخلف ، ولما كان مولانا الأمام الشافعي ، البحر الخبير
 اللوذعي ، أحد الائمة الأربعة ، الذين قاموا للمسلمين بالمنفعة ،
 فضلا عن كونه شريفا من جهة أمه وأبيه ، رحمة الله عليهما وعليه ،
 أحببت أن أضع كتابا في تاريخ حياته ، الى حين وفاته ، يفيد القارئ
 فيه ، من جواهره بما يمل به ، فجا بعون الله سفر افريدا ، ومختصرا
 في باب مفيدا ، حتى لا يمل ، ويترك ويهمل ، سميته الجوهر
 النقيس ، في تاريخ حياة الامام محمد بن ادريس ، وقد سبق لي



32101 020726392

* ٣ *

اجابة بعض اخواني ، وأصدقائي وخلاني ، بأن طبعت من هذا الكتاب أشعار الامام ، وان كان ذلك مني على غير المرام ، لكنني بعد ذلك عزمت ، وبالله خالقي استعنت ، أن أطبعه بتمامه ، ليؤدي للراغب غاية مراده ، وهذا الكتاب يشتمل على خمسة فصول ، أذكرها الآن بالتفصيل فأقول

* الفصل الأول يشتمل على أربعة أقسام *

(القسم الاول في مولده رضى الله عنه وبعض من مناقبه الشريفة)
ولدا الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه بغزة على الاصح وهي من الشام سنة مائة وخمسين ثم حمل الى مكة المكرمة وهو ابن سنتين ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشرة وتفقه على مسلم بن خالد مفتي مكة المعروف بالزنجي لشدة شقوته من باب أسماء الأضداد وأذن له في الافناء أى الاجتهاد المطلق وهو ابن خمس عشرة سنة وكذلك الامام مالك كما ذكره الرملي في شرحه مع انه نشأ يتيم في حجر أمه في قلة من العيش وكان في صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيد في العظام ونحوها حتى ملأ منها خبايا

* القسم الثاني في نسبه رضى الله عنه *

هو الامام الذي اشتهر صيته في الآفاق . ووقع على سعة علمه الاتفاق . القرشي المطلي . ابن عم النبي . سباق الغايات . ذوال روايات والدرابات . قصده الائمة من سائر الاقاليم المشهورة . لما اشتهر من حديث فضله عندهم من كل طريقة صحيحة مأثورة . فانه استنبط المسائل . من صحاح الدلائل . فأصل وفرع . وصنف فأبدع . روح الله روحه . وجعل في الفردوس غبوقه ومبوحه .

3-26-70 1944

أما نسبه الشريف فهو حبر الامة محمد أبو عبد الله بن ادريس بن العباس
ابن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد
مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف * وينتهي الذنب الشريف الى
عدنان كما هو مشهور فالامام الشافعي رضى الله عنه يجتمع مع النبي صلى
الله عليه وسلم في عبد مناف * وهاشم الذي في أجداد الشافعي غير هاشم
الذي في أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا نسب عظيم كاقيل
نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
ما فيه الاسيد من سيد * حازا المكارم والتقى والجودا
لحق شافع المذكور النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعر (أى
شاب) وأسلم أبوه السائب يوم بدر فشافعي صحابي ابن صحابي فلذا نسب اليه
الامام الشافعي * ولما فيه من خفة اللفظ والتفاؤل هذا نسبه من جهة
أبيه وأما نسبه من جهة أمه فهي فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن
الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم

﴿ القسم الثالث في صفته رضى الله عنه وبعض من مناقبه ﴾

﴿ صفته ﴾ كان رضى الله تعالى عنه طويل القامة سائل الخدين
قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين
يحبس لحيته بالخناء حمراء فائقة حسن الصوت حسن السمعت عظيم العقل
حسن الوجه حسن الخلق مهيبا فصيحاً من اذرب الناس لسانا اذا أخرج
لسانه بلغ أنفه وكان مسقما مغمواً بالبواسير كذا وصفه ابن الصلاح (ومن
مناقبه رضى الله تعالى عنه) ماروى عن الربيع قال كان الامام
الشافعي رحمه الله يحتم القرآن في كل يوم مرة وعن الربيع أيضا كان

الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة في الصلاة * وقال الحسن
 الكرابيسي بت مع الامام الشافعي رضي الله عنه غير مرة فرأيت به يصلي
 نحو من ثلث الليل فما رأيت به يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فائده وكان
 لا يمر على آية رجة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية
 عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين * قال
 الحميدي كان الشافعي يختم كل شهر رمضان ستين حقة سوى ما يقرأ
 في الصلاة وكان يقول رضي الله عنه ما شيعت منذ ست عشرة سنة لانه
 يشغل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه
 عن العبادة * وكان رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا
 ولا صادقا * وسئل رضي الله عنه عن مسألة فسكت ف قيل له لم لا تجيب
 فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي أوفي جوابي * وقال رضي الله عنه
 لما ختمت القرآن دخلت المسجد فسكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث
 أو المسئلة وكان منزلا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك أن
 أشترى القراطيس فكنيت أخذ العظم وأكتب فيه وقد أورد ابن
 الوردي في تاريخه أن الامام الشافعي رضي الله عنه أخذ العلم عن مالك
 ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسماعيل بن
 علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم
 وناظره محمد بن الحسن بالرقعة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظا للشعر
 قرأ عليه الاصمعي ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وقدم بغداد
 مرتين وناظر بشر المريسي بها وكان بشرا معتزليا وناظر حفصا الفرد بمصر
 قال حفص القرآن مخلوق واستدل فجاريا حتى كفره الشافعي وقال انما
 خلق الله الخلق يكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق بمخلوق

* قال المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي الى مالك رضي الله عنهم ما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاني فانه يقول قراءته فقال له الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحا فان استحسنيت قرأتى قراءته عليك والآن تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعي أحب أن تسمع قراءتي فان خفت عليك والاطلبت من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فذهب الى وسر بذلك وكان حفظ الشافعي رضي الله عنه للموطأ في تسع ليال كذا نقله بعضهم وقيل في ثلاث * روى الحميدي أن الشافعي رضي الله عنه خرج الى اليمن في بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فابرح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يومان الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامي وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فأعطاه خمسين دينارا * وروى عنه أنه خاط قيسا عند بعض الخطاطين ممن جهل قدره فهازبه الخطاط وجعل له السكم اليمين ضيقا لا يخرج منه يده الا بجهد والسكم الآخر كما نه رأس عدل فلما جاء الشافعي رأى كه ضيقا جدا ولا آخره متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا السكم الضيق جيد لتشميم الوضوء وهذا السكم الواسع لا جل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعي بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخطاط فقال له ادفعها اليه حق خطاطته هذا الثوب وفكرته في تفصيله فسأل عنه الخطاط فقيل له هذا الامام

الشافعي فتيبته وقبل أقدامه واعتذر إليه ثم خدمه وصار من أصحابه (قال
 الربيع) تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقها فقلت ثلاثين دينارا قال كم
 أعطيتها فقلت ستة دنانير فأرسل إلى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا
 وجعل لي معلوما على الأذان بالجامع سنة إحدى ومائتين * يروى أن
 الإمام الشافعي رضي الله عنه كان جالسا بين يدي الإمام مالك رضي الله
 عنهم إذ جاء رجل فقال لمالك أني رجل أبيع القمارى وإنى بعت في يومى هذا
 ثمر يافرده على المشتري وقال قريك لا يصبح فقلت له بالطلاق أنه لا يهدأ
 من الصباح فقال له الإمام مالك طلق زوجتك فلا سبيل لك عليها وكان
 الإمام الشافعي يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر
 صباح قريك أم سكوته فقال بل صباحه فقال لا طلاق عليك فلم بذلك
 الإمام مالك فقال للشافعي يا غلام من أين لك هذا فقال لأنك حدثتني عن
 الزهرى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس
 قالت يا رسول الله إن أبا جهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم
 أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه
 وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا جهم كان يأكل وينام
 ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب
 تجعل أغلب الفعلين كدوا مته ولما كان صباح قرى هذا أكثر من
 سكوته جعلته كصباحه دائما فتعجب الإمام مالك من احتجاجه وقال له
 اغت فقد آن لك أن تقضى فأقضى من ذلك السن وكان الإمام أحمد بن حنبل
 يعظم الإمام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكان
 له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الأخيار وتود
 أن ترى الإمام الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق بميت الإمام الشافعي عند

الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما في وقت ففرحت البنت بذلك طمعا
أن ترى أفعاله وتسمع مقالته فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة
صلاته وذكركه والامام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره والبنت
ترقبه الى الفجر فقالت لا يهاريبتك تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه
الليلة لاصلاة ولا ذكرا ولا وردا فيديهما في الحديث اذ قام الامام الشافعي
فقال له الامام أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا
أبرك ولا أريح فقال كيف ذلك قال لاني ربت في هذه الليلة مائة مسألة
وأنا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال الامام
أحمد بن حنبل لابنته هذا الذي علمه الليلة وهونائم أفضل مما علمته وأنا
قائم * قال الربيع رحمه الله سمعت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
رأيت وأنا باليمن كأنني جالس في فضاء الطواف اذ أقبل علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فقممت اليه مسرعا وسلمت عليه وصاحفته فعاتقني
ونزع خاتمه من أصبعه فجعله في أصبعي فلما أصبحت قصصت ذلك علي
المعبر فقال ابشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلي بن أبي طالب في المسجد
الحرام فهو النجاة من النار وأما مصاحفتك إياه فهو الأمان يوم الحساب
وأما جعله الخاتم في أصبعك فسيبلغ اسمك في الدنيا ما بلغ اسم علي بن أبي
طالب رضي الله عنه * وعن الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال قال
الامام أحمد بن حنبل ان الله تعالى يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من
يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله الكذب فنظرونا فإذا في رأس المائة
عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي وكان الامام أحمد بن
حنبل يقول ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي
رضي الله عنهما * وروى عبد الله بن مروان قال كنت أجلس في

حلقة العلم عند الامام الشافعي رضي الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأنيته
سحرا فوجدته في المسجد وهو قائم يصلي حتى فرغ من صلاته ثم دعا
بدعوات حفظها منه فكان من جملة ذلك اللهم امن علينا بصفاء المعرفة
وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق
التوكل عليك وحسن الظن بك وامن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا
بعوافي الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين فلما فرغ من دعائه خرج من
المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلي دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما
باطراق رأسي باعتراضي بذلتني * بمديدي اسقطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألت بر بكم * بمن كان مجهولا فعرفته الاسما
أدقنا شراب الانس يامن اذا سقى * محبا شرابا لا يضام ولا يظما
ومن جملة دعائه رضي الله عنه اللهم اني أعوذ بنور قدسك وعظمتك
طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاة وطارق من الانس والجن
الاطارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك
ألوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له اعناق الفراعنة أعوذ
بجلاك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك
والانصراف عن شكرك أنا في كنفك ليلى ونهارى ونوى وقرارى
وظعنى واسفارى ذكرك شمارى وثناؤك دنارى لا اله الا أنت
تنزيها لامائك وتكرىما لسميات وجهك أجرنى من خزيك ومن
شر عبادك وقنى سيئات مكرك واضرب على سرادقات حفظك
وأدخلنى في حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين * وروى أنه قرأ عليه بعضهم

يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه
واقشع جلداه واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال
أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت
قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين إلهي هب لي جودك
وجللي بسترى واعف عني في تقصيري بكرمك * قال عبد الله بن محمد
البكري كنت مع الامام الشافعي رضي الله عنه بشط بغداد فرأى شابا
يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك
في الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب في وضوئه ثم لحق الامام
الشافعي ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل لك من حاجة قال نعم
تعلمني مما علمك الله فقال اعلم ان من عرف الله نجح ومن أشفق على
دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله
غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل
الايمان من أمر بالمعروف وأنتهز به ونهى عن المنكر واتهى عنه
وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن في الدنيا
زاهدا وفي الآخرة راغبا وصدق الله تعالى في جميع أمورك تنجح مع
الناجين ثم مضى فسأل الشاب عنه بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعي
رضي الله عنه * وروى سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي رضي
الله عنه جالسا بعد صلاة الصبح في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل
عليه رجل فقال اني خائف من ذنوبي أن أقدم على ربي وليس لي عمل
غير التوحيد فقال له الامام رضي الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل
أن يؤيسك من المساحة لديه لما أهلك في مغفرة الذنوب عليه حيث
يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك في جهنم وتخليدك لما

ألهمك معرفتك به وتوحيده ثم أنشد

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقـد أتاك من المهين عفوه * وأناح من نعم عليك مزيدا
لا تياسن من لطف ربك في الحشا * في بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصـلى لي جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيد
فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه

﴿ القسم الرابع من الفصل الاول في زوجاته وذريته ﴾

تزوج الشافعي رضي الله عنه حميدة بنت نافع بن عنيسة بن عمرو
ابن عثمان بن عفان رضي الله عنهم جميعا فولدت له أبا عثمان محمدا وكان
قاضيا بمدينة حلب وفاطمة وزينب وللشافعي رضي الله عنه ولد آخر يقال
له الحسن مات طفلا

﴿ الفصل الثاني في رحلته رضي الله عنه الى بغداد ﴾

قال الشيخ الامام المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الاردبيلي
المالكي بالجامع العتيق بمصر في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا
الشيخ أبو محمد عبد الله بن قمع المعروف بابن الحبشي سنة ثلاثين وخمسمائة
أخبرنا الشريف القاضي الموسوي أبو اسماعيل موسى بن الحسين بن
اسماعيل بن علي الحسيني المقرئ في سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع
العتيق بمصر قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الفارسي في ربيع
الاول سنة احدى وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا يحيى بن عبد الله
الرجل الصالح ويحيى بن موسى المعدل بمصر قال حدثنا أبو الحسن أحمد
ابن محمد الواعظ المصري الكراز قال حدثني أبو الفرج عبد الرزاق
حميدان البطين قال حدثني أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثني الربيع

ابن سليمان قال سمعت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لانبأت بعارضي من الابطح الى ذي طوى وعلى بردنان بمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا على السلام ووثب الى شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعاما وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالجلس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كي لا يستبشع عليهم ما كلى والشيخ ينظر الى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنت عليه فأقبل على الشيخ وقال أمكي أنت قلت أمكي قال أقرشي أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقلت يا عم بما استدللت على قال أما في الحضر فبالزى وأما في النسب فبأكل الطعام لانه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قريش خصوصا فقلت للشيخ من أين أنت قال من يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد بني أصبح مالك بن أنس رضي الله عنه قال الشافعي فقلت واشوقاه الى مالك فقال لي قد بل الله شوقك أنظر الى هذا البعير الاورق فانه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى نصل الى مالك فما كان غير بعيد حتى قطر وابعضها الى بعض واركبوني البعير الاورق وأخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فختمت من مكة الى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت ببقيره فرأيت مالك بن أنس متغزرا يبردة متشجعا بأخرى قاله

حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الارض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبت به برقي على يدي والامام مالك رضي الله عنه ينظر الى من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك أن أنصرف فلم يرني انصرف فأشار الى قدنوت منه فنظر الى ساعة ثم قال أحرمني أنت فقلت حرمني قال أمكي أنت قلت مكى قال أقرشى أنت قلت قرشى قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيته وأنا أملى ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول فحذب مالك يدي اليه فقال ما أرى عليها شيئا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته الى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك وقال أعد على ولو حديثا واحدا ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾ فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وأشارت بيدي الى القبر كإشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس الى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيدك سيدك اليك وسألني النهوض معه ﴿ قال الشافعي رحمه الله ﴾ فقممت غير ممتنع الى مادام من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام الى خلوة الدار وقال لي القبلت في البيت هكذا وهذا انا فيه ماء وهذا بيت الخلاء ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾ فالبث مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام علي ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام الى

الاناء وأراد أن يغسل على أولافصاح عليه مالك وقال الغسل في أول الطعام
 لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾
 فاستحسن ذلك من الامام مالك رضي الله عنه وسألته عن شرحه فقال انه
 يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر
 من يدخل فيأكل معه ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾ فكشف الامام
 رضي الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان في احدهما لبن والاخرى تمر
 فسمى الله تعالى وسميت فأنت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك انالم
 نأخذ من الطعام الكفاية فقال ياأبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير
 معدم فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء (قال الشافعي
 رضي الله عنه) فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الاخرة
 ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل تعبته بالاضطجاع فتمت ليلتي فلما
 كان في الثلث الاخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لي الصلاة برحمتك
 الله فرأيتة حامل اناء فيه ماء فتبشع على ذلك فقال لي لا يرعك ما رأيته
 فيخدمة الضيف فرض ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾ فتجهزت للصلاة
 وصليت الفجر مع الامام مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الفلوس وجلس كل واحد منا في
 مصلاه يسبح الله تعالى الى ان طلعت الشمس على رؤس الجبال فجلس
 مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ أمليه واقرؤه على الناس وهم
 يكتبونه ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾ فأتيت على حفظه من أوله الى
 آخره وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر فاعلم أحد من الانس الذي كان
 بيننا أيانا للضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة
 واستماع الموطأ ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾ فأوليت عليهم حفظا منهم

عبد الله بن عبد الحكم وأشهد وابن القاسم قال الربيع واحسب أنه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿قال الشافعي رضي الله عنه﴾ فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألت عن اسمه فأخبرني وسألت عن بلده فقال العراق فقلت أى العراق فقال لى الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم فى نص الكتاب والمفتى بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة رضي الله عنه ﴿قال الشافعي رضي الله عنه﴾ فقلت ومنى عزتم تظعنون فقال لى فى غداة غد وقت الفجر فعدت الى مالك فقلت له خرجت من مكة فى طلب العلم بغير استئذان العجوز فأعود اليها وأرحل فى طلب العلم فقال لى العلم فائدة يرجع منها الى فائدة ألم تعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه ﴿قال الشافعي رضي الله عنه﴾ فلما أزمعت على السفر زودنى الامام مالك رضي الله عنه فلما كان فى السحر سار معى مشيعا الى البقيع ثم صاح بعلوصوته من يكرى راحلته الى الكوفة فأقبلت عليه وقلت بم تكترى وليس معك ولا معى شئ فقال لى انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء الاخرة اذ قرع على قارع الباب فخرجت اليه فأصبت ابن القاسم فسألنى قبول هديته فقبتها فدفع لى صرة فيها مائة دينار وقد أنيتك بنصفها وجعات النصف لىالى فاكترى لى بأربعة دنانير ودفع لى باقى الدنانير وودعنى وانصرف وسرت فى جملة الحج حتى وصلت الى الكوفة يوم رابع عشر من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما أنا كذلك اذا رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر فأحسن الصلاة ففقت اليه ناعما فقلت

أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجليل بالنار فقال لي أنا أظن
 أنك من أهل الحجاز لأن فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق
 وأنا أصلي هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدي محمد بن الحسن وأبي
 يوسف فما عابا علي صلاتي قط وخرج معجباً بِنَفْضِ رِداءه في وجهي فلقى
 للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال أعلمتما في صلاتي
 من عيب فقالا اللهم لا قال في مسجدنا هذا من عاب صلاتي فقالا اذهب
 إليه فقل له بم تدخل في الصلاة ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾ فقال لي
 يا من عاب صلاتي بم تدخل في الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد إليهما
 وأعلمهما بالجواب فعلماً أنه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب إليه فقل له
 ما الفرضان وما السنة فأني إلى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما
 الفرض الأول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد
 إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فلما نظر إلى أنهما لا زدراني
 فجلسا ناحية وقالوا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين ﴿ قال الشافعي رحمه الله
 تعالى ﴾ فلما أتاني علمت أني مسؤول عن شيء من العلم فقلت من حكم
 العلم أن يؤتى إليه وما علمت لي إليهما حاجة ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾
 فعادوا من مجلسهما إلى فلما سلما على قت إليهما وأظهرت البشاشة لهما
 وجلست بين أيديهما فأقبل علي محمد بن الحسن وقال أحرمت أنت فقلت
 نعم فقال اعر بي أم مولى فقلت عربي فقال من أي العرب فقلت من ولد
 المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت ما لك فقلت من عنده
 أتيت قال لي نظرت في الموطأ قلت أتيت علي حفظه فعظم ذلك عليه ودعا
 بدواة وبياض وكتب مسئلة في الطهارة ومسئلة في الزكاة ومسئلة في
 البيوع والفرائض والرهان والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسئلة

وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع الى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾ فأجبت بنص كتاب الله وبسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وباجماع المسلمين في المسائل كلها ثم دفعت اليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبيده خذ سيدك اليك ﴿ قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ﴾ ثم سألتني النهوض مع العبد فنهضت غير متمتع فلما صرت الى الباب قال لي العبدان سيدي أمرني أن لا تسير الى المنزل الا راكبا ﴿ قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ﴾ فقلت له قدم قدم الى بغلة بسر ج محلي فلما علوت على ظهرها رأيت نفسي باطمار رثة فطاف بي أزفة الكوفة الى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرُعلك يا عبد الله ما رأيت فها هو الامن حقيقة حلال ومكتسب وما يباطل بنى الله فيها بفرض واني أخرج زكاتها في كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو ﴿ قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ﴾ فابيت حتى كساني محمد بن الحسن خلعاً بألف درهم ثم دخل خزائنه فأخرج الى الكتاب الاوسط تأليف الامام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ايلني أن تحفظه فما أصبحت الا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والجيب في النوازل فيينا أنا فاعد عن يمينه في بعض الايام اذ سئل عن مسألة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت قد وهمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب عن قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة

تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر
محمد بن الحسن بالكتاب فأحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما
قلت فرجع عن جوابه الى ما قلت ولم يخرج الى كتابا بعد هذا ﴿ قال
الشافعي ﴾ واستأذنته في الرحيل فقال ما كنت لا آذن لضيف بالرحيل
عني وبذل لي مشاطرة نعمته فقلت ما لذا قصدت ولا لذا أردت ولا
رغبتي الا في السفر قال فأمر غلامه أن يأتي بكل ما في خزانته من بيضاء
وجراء فدفع الى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف
العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقي الرجال حتى صرت ابن
احدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هارون الرشيد فعند
دخول الباب تعلق بي غلام فلا طفتي وقال لي ما اسمك فقلت محمد فقال
ابن من قلت ابن ادريس الشافعي فقال مطلبي قلت أجل فكتب ذلك
في لوح كان في كفه وخلي سيدي فأويت الى بعض المساجد أفكر في عاقبة
ما فعل حتى اذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون
وجه كل رجل حتى أتوا الى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة
والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقامت غير ممتنع
فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الالفاظ ورد
على الجواب ثم قال تزعم انك من هاشم فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في
كتاب الله باطل فقال ابن لي عن نسبك فانتسبت حتى لحقت آدم عليه
السلام فقال الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة الا في رجل
من ولد المطلب هل لك ان أوليك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنافيه
وتنفذ فيه ثم حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام
واجهت عليه الامه فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء

بالغداة وأغلقه بالعشي بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبدا فبكى الرشيد وقال
تقبل من عرض الدنيا يا قنطريون فأملى بألف دينار فنا
برحت من مقامى حتى قبضت هائم سألنى بعض الغلمان والخشم ان أصلهم
من صلتى فلم تسع المروءة ان كنت مسؤولا غير المقاسمة فيما أنعم الله به على
فخرج لى قسم كأقسامهم ثم عدت الى المسجد الذى كنت فيه فى ليلتى
فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر فى جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو ولم
يدرك كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا
وعلى نفسك اعد فأعاد مسرعا وأعدنا ثم قلت له احضر بياضاً عمل لك
باب السهو فى الصلاة والخروج منها فسارع الى ذلك ففتح الله عز وجل
على فألفت له كتابا من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام واجماع
المسلمين وسميته باسمه وهو أربعمائة جزء يعرف بكتاب الزعفران وهو
الذى وضعته بالعراق حتى تكامل فى ثلاث سنين وولانى الرشيد
الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى فى
قبته فلما أشرت اليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار الى بالكلام
فسألته عن الامام مالك وعن الحجاز فأجاب بخير ثم عاودته الى السؤال
عن مالك فقال لى أشرح لك أو أختصر قلت فى الاختصار البلاغة فقال
فى صحة جسم وله ثلاثمائة جارية يبيت عنده الجارية ليلة فلا يعود اليها الى
سنة فقد اختصرت لك خبره ﴿ قال الشافعى رضى الله تعالى عنه ﴾
فاشتهيت ان أراه فى حال غناه كرايته فى حال فقره فقلت له أما عندك من
المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشنى خاصة وأهل العراق عامة
وجميع مالى فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاء ثم نظرالى وحكمنى فى
ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة

ومض فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعراً رأسي شعماً فدعوت المزين فلما بدأ برأسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من اعيان البلد فدعوه الى خدمتهم فسارع اليهم وتركتني فلما قضوا ما أرادوا منه عادوا الى ما أردته وخرجت من الحمام فدفعت اليه أكثر مما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه واذا وقف بك غريب فلا تحقره فنظر الى متعجباً فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبني الناس فيدينا أنا كذلك اذ خرج بهض من كان في الحمام من الاعيان فقصدت له بغلة ليركبها فسمع خطابي لهم فانحدروا عن البغلة بعد ان استوى عليها وقال لي أنت الشافعي فقلت نعم فدركت الركب مما يليني وقال بحق الله اركب ومضى بي الغلام مطرقاً بين يدي حتى أتيت الى منزل الفتى ثم أتى وقد حصلت في منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل علينا ثم حضرت المائدة فسمي وجبست يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام عليّ حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا ممن سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأنت لي أستاذ ﴿ قال الشافعي رضي الله عنه ﴾ فقلت العلم بين أهل العقل رحم منصلة فأكلت بفرحة اذ لم يعرف الله تعالى الا بيني وبين أبناء جنسي وأقتضيه ثلاثاً فلما كان بعد ثلاث قال لي ان لي حول حران أربع ضياع ما بحران أحسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت فبم تعيش قال بما في صدائقي تلك وأشار الهاوهي أربعون ألف درهم وقال أنجز بها فقلت ليس الى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغير طلب العلم فقال لي فالسأل اذا من شأن المسافر فقبضت الاربعين ألفاً ودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي

أحجال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة والأوزاعي فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بهار حلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فإزلت من منهل الى منهل حتى وصلت الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوماً بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسياً من الحديد عليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي رضي الله عنه) وحوله أربعمائة دفتر أو يزيدن وبينما أنا كذلك اذ رأيت مالكا بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذبوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعداً وجلس على الكرسي فألقى مسألة في جراح العمى فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقممت قائماً في سور الحلقة فرأيت انسا ناً فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل فقرح الجاهل باصابعه فلما ألقى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطالب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل أدخل ايمس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك فراءة قرأت الموطأ قال لا

قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العـلم من أين قال الى جاني غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكننت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك بالدخول اليـنا (قال الشافعي رضي الله عنه) فدخلت فاذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملتني ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني الى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتم هذا الباب الذي نحن فيه حتى تنصرف الى المنزل الذي هو لك المنسوب الى (قال الشافعي رضي الله عنه) فألقيت أربع مائة مسألة في جراح العمدة فأجابني أحـد بجواب واحجبت أن أتى بأربع مائة جواب فقلت الاول كذا وكذا والثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصليـنا المغرب فضرب مالك بيده الى فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الاول فبكت فقال مم بكائك كأنك خفت يا أبا عبد الله ان قد بعثت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طـب نفسا وقر عينها هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجي من أقصى الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلث مائة خلعة من رق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد بمنزلهم تستكمل الحلم فهم هدية مني اليك وفي صناديقي تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت انك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما وعدتني به الا تحت خاتمي ليعرى ملكي عليه فان حضرنى أجلى كان لورثتي دون ورثتك وان حضرك أجلك كان لي دون ورثتك فتبسم في وجهي وقال أبيت الا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه ومابت الا جميع ما وعدتني به تحت خفي فلما كان في غداة غد صليت

الفجر في جماعة وانصرفت الى المنزل أنا وهو وكل واحد منايده في يد صاحبه اذ رأيت كراعا على بابه من جياذ خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال اني أسـتـعـي من الله أن أطأ قرية فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بمحافرة دابة (قال الشافعي رضي الله عنه) فوهمت ان ورع الامام مالك باق على حاله فأقت عنده ثلاثا ثم ارتحلت الى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم أنفذت من يعلم بخبري فلما وصلت الى الحرم خرجت المعجوز ونسوة معها فضمتني الى صدرها وضمتني بعدها معجوز كنت ألفها دعوها خالتي وقالت

ليس أملك اجتاحت المنايا * كل فؤاد عليك أم

(قال الشافعي رضي الله عنه) وهي أول كلمة سمعتها في الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لي المعجوز الى أين عزمتم فقلت الى المنزل فقالت هيات تخرج من مكة بالامس فقيرا وتعود اليها مترا فاتفخر على بني عمك بذلك فقلت ما أصنع فقالت ناد بالابطح في العرب باشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فترج ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به وسار بذلك الفعل الرجال على أباط الابل وبلغ ذلك مالكا فبعثت الي يستعثنى على الفعل ويعدني انه يحمل الي في كل عام مثل ما صار الي منه وما دخلت الى مكة وأنا أقدر على شيء مما جاء معي الا على بغلة واحدة وخمسة بن دينار افوقت المقرعة فتناولتني اياها أمة على كتفها قريبة فأخرجت لها خمسة دنائير فقالت لي المعجوز ما أنت صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت ادفع اليها جميع ما تأخر معك قال فدفعت اليها ودخلت الى مكة فبابت تلك الليلة الامديونا وأقام مالك رضي الله عنه يحمل الي في كل

عام مثل ما كان دفع الى أو لا إحدى عشرة سنة فلما مات ضاق بي الحجاز
وخرجت الى مصر فعرضني الله عبد الله بن عبد الحكم فقام بالكلفة
فهذا جميع ما لقيته في سفرى فافهم ذلك ياربيع

﴿ الفصل الثالث في حكمه رضى الله عنه ﴾

(والالغاز التي سئل فيها بحضرة الرشيد)

﴿ القسم الاول من هذا الفصل في الحكم ﴾

(قال رضى الله عنه) من لم تعزه التقوى فلا عزله . زينة العلماء التقوى .
وحليتهم حسن الخلق . وجمالهم كرم النفس . ما أفلح في العلم الا من
طلبه في القلة . لا يطاب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلاح . لا عيب
بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه . وزهدهم فيما رغبتهم الله فيه .
ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع . فقر العلماء فقرا اختبار . وفقر
الجهلاء فقرا ضطرار . لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكّمه فان
ازدحما في السمع مضلة في الفهم . طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب
الله بها أهل التوحيد . من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة . من
أحب ان ينور الله قلبه فعمله بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء
وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب . ما شبت منذست
عشرة سنة الامرة واحدة فطرحتها من ساعتها . لا يعرف الرياء الا
المخلصون . لو أوصى لا عقل الناس صرف للزهاد . لو علمت ان شرب
الماء ينقص مروءتى ما شربته * وسئل عن المروءة فقال هي عفة الجوارح
عملا لا بعنيتها واركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالقة
النفس . وقيل له مالك تدمن امساك العصا ولست بضعيف قال
لأنك كراى مسافر من هذه الدار . سياسة النفوس أشد من سياسة

الدواب ، لاتسكلم الا فيما بينك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم
تملكها ، العاقل من عقله عقله عن كل مذموم ، ليس بأخيك من
احتجت الى مداراته ، من صدق في اخوة أخيه قبل عمله وغفر زلله ،
علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقاً ولعدوه عدواً ، لاسرور
يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم ، لاتقصر في حق أخيك اعتماداً
على مودته ، لاتبدل وجهك لمن يهون عليه ردك ، من وعظ أخاه سرا
فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه جهراً فقد فضحه وشانه ، أرفع الناس
قدرا من لا يرى قدره ، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله ، من سام
نفسه فوق ما تساوى رده الله الى قيمته ، ماضحك رجل من خطاير رجل
الاثبت صوابه في قلبه ، ما أكرمك أحد افوق قدره الا اتضع من
قدرى عنده بقدر ما زدت في اكرامه ، ان الله خلقك حراً فكن كما
خلقك مداراة الاحق غاية لاتدرك . الكريم من راعى وداد
لحظه ، وانتهى لمن أفاده لفظه ، واللئيم من اذا ارتفع جفاً فأقاربه وأنكر
معارفه ونسى فضل معلمه ، من عاشرا الكرام صار كريماً ، ومن
عاشرا اللئام نسب للئوم ، التواضع يورث المحبة . والقناعة تورث الراحة ،
الظلمة أجلى للقاب ، وددت لو أخذتني هذا العلم من غير ان ينسب الى
منه شيء ، ما ناظرت أحدا الا ولم أبال بين الحق على لسانه وأولساني
وفي رواية ما ناظرت أحدا الا أحببت ان يظهر الله الحق على يديه وحكمته
كما قاله البيهقي أنه لا يستسكف من الاخذ به اذا ظهر على يد غيره بخلاف
خصمه فانه قد لا يأخذ به اذا ظهر على يد غيره . من برّك فقد أوثقتك ،
ومن جفاك فقد اطلقك ، السكيس العاقل ، الفطن المتعافل ،
الانبساط الى الناس مجلبة للقرناء السوء والانتقباض عنهم مكسبة للعداوة .

فكن بين منبسط ومنقبض من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فإنه حياة القلوب ومصباح البصائر ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني الالهبة واعتقدت مودته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة الاسقط من عيني ورفضته كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل

﴿ القسم الثاني من الفصل الرابع في الالغاز التي سئل فيها

وأجاب عنها رضى الله عنه ﴾

سئل رضى الله تعالى عنه في ألغاز فقهية بحضرة الخليفة هارون الرشيد وكان السائل له محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الامام الاعظم أبي حنيفة رضى الله عنه بصفة امتحان (فقال له) ما تقول في رجلين خطبا امرأة فحلت لاحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له * فقال ان أحدهما الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة (فقال) ما تقول في رجلين شرابا فخرافوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين * فقال ان أحدهما كان حرا بالغا فوجب عليه الحد والآخر كان صديقا لم يبلغ الحلم (فقال) ما تقول في خمسة زنوا فوجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد والخامس لم يجب عليه شيء * فقال أما الاول فشارك زنى بمسلمة فوجب عليه القتل وأما الثاني فحصى زنى فوجب عليه الرجم وأما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد وأما الرابع فملوك زنى فوجب عليه نصف الحد وأما الخامس فصبي أو مجنون * قال فما

تقول في رجل دفع لزوجته كيسا محتوما وقال لها أنت طالق إن لم تفرغيه
ولا تنفقيه ولا تقطعيه ولا تنفقيه فأفرغته على ذلك الحكيم * قال إن
الكيس كان مملوا سكرأ أو مملوا فوضه في الماء فذاب وتفرغ (قالا)
فأنا تقول في جماعة سجدوا لغير الله وهم في فعلهم مطيعون * قال أنهم
الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام * قال أنا تقول في رجل صلى بقوم
فسلم عن يمينه فطلعت زوجته وسلم عن يساره فبطلت صلاته ونظر إلى
السماء فوجب عليه ألف درهم * قال إن هذا الرجل لما سلم عن يمينه
نظر إلى رجل كان تزوج امرأته في غيبته ولم يدخل بها وقد قدم من
السفر فوجب عليه طلاقها ثم سلم عن يساره فرأى في نوبه دما كثيرا
فوجب عليه إعادة الصلاة ثم نظر إلى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف
درهم في الشهر فوجب عليه * قال أنا تقول في رجل رأى جارية فقبلها
وقال فديت من أبي جدها وأخي عمها وأنا زوج أمها فأتكون منه * قال
هي ابنته * قال أنا تقول في امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديت من أبي
ولدت أمه وأخوز وجميعه وأبوه ابن حماني وأنا امرأة أبيه * قال
هي أمه * فلما فرغ من مسائلهما أقبل الشافعي رضي الله عنه على محمد
ابن الحسن وقال له ما تقول في رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها
فجاءت الأم والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا
* فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد للشافعي فسر لنا هذا فقال يا أمير
المؤمنين ابن الأم خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الأم فأعجب الرشيد
ذلك * ثم أقبل الشافعي على أبي يوسف وقال له ما تقول في رجل ملت
وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد فأفرض لنا
هذه القسمة فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعي رضي الله عنه بحياتي

فسر لنا الاخرى فقال يا امير المؤمنين هذا شخص مات وخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهما أربع مائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمسة وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منهما درهمان ففضل للاخت درهم

﴿الفصل الرابع في اشعاره رضى الله عنه﴾
 (قال رضى الله تعالى عنه في قافية الممزة)

دع الايام تفعل ما تشاء * وطب نفسا اذا حكم القضاء
 ولا تجزع لحادثة الليالي * فالحوادث الدنيـا بقاء
 وكن رجلا على الاهوال جلدا * وسيمتلك السماحة والسخاء
 يغطي بالسماحة كل عيب * وكم عيب يغطي به السخاء
 ولا حزن يدوم ولا سرور * ولا بأس عليك ولا رخاء
 ولا ترى الاعادي قط ذلا * فان شماتة الاعداء بلاء
 ولا ترجع السماحة من بخيل * فافى النار للظمان ماء
 ورزقك ليس ينقصه التأني * وليس يزيد في الرزق العناء
 اذا ما كنت ذا قاب قنوع * فأنت ومالك الدنيا اسواء
 ويرزق من يشاء بلا حساب * ويحرم من يريد كما يشاء
 ومن نزلت بساحته المنايا * فلا أرض تقيه ولا سما
 وارض الله واسعة ولكن * اذا نزل القضاء ضاق الفضاء
 دع الايام تفدر كل حين * ولا يفنى عن الموت الدواء
 (وقال رضى الله تعالى عنه)
 أنهم زوا بالدعاء وتزدر به * وما تدرى بما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطي ولكن * لها امد ولا مد انقضاء
(وقال رضى الله تعالى عنه)

أكثر الناس في النساء وقالوا * ان حب النساء جهد البلاء
ليس حب النساء جهد ولكن * قرب من لا يحب جهد البلاء
(وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الباء)

أنت حسبي وفيك للقلب حسب * ولحسبي ان صح لي فيك حسب
ما أبالي اذا وداك صــــ * ح مدا الدهر ما تعرض خطب
(وقال رضى الله تعالى عنه)

قل بما شئت في مسبة عرضي * فسكوتي عن اللئيم جوابا
ما أنا عادم الجواب ولكن * ما من الاسد أن تجيب الكلابا
(وقال رضى الله تعالى عنه)

يخاطبني السـفيه بكل قبح * فأكره ان أكون له مجيبا
يزيد سـفاهة فأزيد حلما * كعود زاده الاحراق طيبا
(وقال رضى الله تعالى عنه)

اذا سبني ندل تزايدت رفعة * وما العيب الا ان أكون مسابيه
ولولم تكن نفسي على عزيزة * لم كنتها من كل ندل تحاربه
(وقال رضى الله تعالى عنه)

أرى العرفى الدنيا اذا كان فاضلا * ترقى على رؤس الرجال ويخطب
وان كان مثلى لافضيلة عنده * يقاس بطفل في الشوارع يلعب
(وقال رضى الله تعالى عنه)

تموت الاسد في الغابات جوعا * ولحم الضأن تأكله الكلاب
وعبـد قد ينـام على حرير * وذو نسب مفارشه السراب

(وقال رضى الله تعالى عنه)

سأضرب في طول البلاد وعرضها * أنال مرادى أو أموت غريبا
فان تلفت نفسى فلهه درها * وان سلمت كان الرجوع قريبا

(وقال رضى الله تعالى عنه)

بلوت بنى الدنيا فلم أرفهـمـو * سوى من غدا والنجمل أهابه
فجرت من غمد القناعة صارما * قطعت رجائى منهم بذيابه
فلاذا يرانى واقفا فى طريقه * ولاذا يرانى قاعدا عند بابيه
غنى بلا مال عن الناس كلهم * وليس الغنى الا عن الشئ لآبيه
اذا ظالم يستحسن الظلم مذهبـا * ولج عتوا فى قبيح اكتسابه
فكله الى صرف الليالى فانها * ستبدي له ما لم يكن فى حسابه
فكم قد رأينا ظالما مقردا * يرى النجم تها تحت ظل ركابه
فعما قليل وهو فى غفلاته * أناخت صروف الحادثات ببابه
فأصبح لآمال ولا جاه يرتجى * ولا حسنة تلتقى فى كتابه
وجوزى بالامر الذى كان فاعلا * وصب عليه الله صوت عذابه

(وقال رضى الله تعالى عنه)

ولو أننى أسعى لنفعى وجدتنى * كثير التوانى للذى أنا طالبه
ولكننى أسعى لانفع صاحبي * وعار على الشعبان ان جاع صاحبه

(وقال رضى الله تعالى عنه)

خبت نار نفسى باشتعال مفارقى * وأظلم لىلى اذ أضاء شهابها
أيا بومة قد عشت فوق هامتى * على الرغم منى حين طار غرابها
رأيت خراب العمر منى فزرتنى * وما أوالك من كل الديار خرابها
أنعم عيشا بعد ما حل عارضى * طلائع شيب ليس يفنى خضابها

وعزة عمر المرء قبل مشيبه * وقد فئت نفس تولى شباها
 اذا اصفر لون المرء وابيض شعره * تنغص من أيامه مستطابها
 فدع عنك سوات الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها
 وأدركك اذا الجاه واعلم بأنها * كمثل زكاة المال تم نصابها
 وأحسن الى الاحرار تملك رقابهم * فخير تجارات الكرام اكتسابها
 ولا تمشين في منكب الارض فاخرا * فعماد قليل يحتمليك تراها
 ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسبق البنا عذبتها وعذابها
 فلم أرها الا غرورا وباطلا * كالأح في ظهر الفلاة سراها
 وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
 فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتنبها نازعتك كلابها
 فطوبى لنفس أو طنت قعر دارها * مغلقة الابواب مرخى حجابها

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

ما في المقام لذى عقل وذى أدب * من راحة فدع الاوطان واغترب
 سافر تجد عوضا عن تفارقه * وانصب فان لذى العيش في النصب
 انى رأيت وقوف الماء يفسده * ان ساح طاب وان لم يجز لم يطب
 الاسد لولا فراق الغاب ما افرست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب
 الشمس لو وقفت في الفلك دائمة * تملها الناس من عجم ومن عرب
 التبر كالترب ملقى في أماكنه * والعود في أرضه نوع من الخطب
 فان تغرب هـذا عز مطلبه * وان تغرب ذاك عز كالذهب

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه في قافية التاء ﴾

أحب من الاخوان كل موأى * وكل غضيض الطرف عن عثرانى
 يوافقنى فى كل أمر أريده * ويحفظنى حيا وبعدى

فمن لي به — ذاليت اني أصبته * ففاسمته مالى من الحسنات
تصفحت اخوانى فكان أقلهم * على كثرة الاخوان أهل ثقاتى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

من نال منى أو علفت بذمته * أبرأته لله شاكر منتبه
أرى معوق مؤمن يوم الجزا * أو أن أسوء محمد فى أمته

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

يالهف نفسى على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت
ان اعتذارى الى من جاء بسألنى * ما ليس عندى لمن احدى المصيبات

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسى من هم العداوات
انى أحسى عموى عند رؤيته * لادفع الشر عنى بالتهيات
وأظهر البشر للانسان أبغضه * كانه قد حشى قلبى مودات

(وقال رضى الله تعالى عنه)

اصبر على مر الجفا من معلم * فان رسوب العلم فى نقراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه * فكثير عليه أربعا لو فاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى * اذا لم يكونا الاعتبار لذاته

(وقال رضى الله تعالى عنه)

جزى الله جعفرا حين أزلت * بنا أهلنا فى الوطنين فزلت
أبو ان يم — لو لنا ولو ان أمانا * تلاقى الذى لا قوه منا الملت

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا رمت المسكارم من كريم * فميم من ب — فى الله بيتا

فذلك الليث من بحمى حماء * ويكرم ضيفه حيا وميتا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا نطق السفية فلا تجبه * فخير من اجابته السكون

فان كلمته فرجت عنه * وان تركته كذا يموت

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

وانطقت الدراهم بعد صمت * انا سابع دان كانوا سكونا

فما عطفوا على أحد بفضل * وما عرفوا المكرمة بيونا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الجيم﴾

ولرب نازلة يضيق لها الفنى * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الحاء﴾

قالوا سكنت وقد خوصمت قلت لهم * ان الجواب لباب الشرمفتاح

فالصمت عن أحق أوجاهل كرما * وفيه أيضا لصون العرض اصلاح

ان الاسود لتخشى وهى صامتة * والنكاب يخشى لعمري وهونباح

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

الهم فصل والقضا غالب * وكأن ما خط في اللوح

انتظر الروح وأسبابه * أليس ما كتب من الروح

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

فقبها وصوفيا فكن ليس واحدا * فانى وحق الله اياك أنصح

فهذا كقاس لم يذق قلبه تنق * وهذا جهول كيف ذو الجهل يصلح

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الدال﴾

انى صبحت انا ساما لهم --- م عدد * وقد كنت أحب انى قد ملأت يدي

﴿ ٣ - جوهر ﴾

لما بلوت أخلأى وجدتهم * كالدهر في الفدر لم يبقوا على أحد
ان غبت عنهم فشر الناس يشقني * وان مرضت فخير الناس لم يعد
وان رأوني بخير ساءهم فرحي * وان رأوني بشر ساءهم نكدي
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ولولا الشعر بالشعراء يذرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد
واشجع في الورى من كل ليث * وآل مهلب وأبى يزيد
ولولا خشية الرحمن ربى * لقلت الناس كلهم عبيدى
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وليتنا لانرى مما نرى أحدا
إن الكلاب تهدي في مواطنها * والخلق ليسوا بهادشرهم أبدا
فابدأ بنفسك واستأنس بوحشتها * ان السعيد الذى قد عاش منفردا
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

إذا أصبحت عندى قوت يوم * فخل اللهم عنى يا سعيد
ولا تخطر هموم غد ببالى * فان غدا له رزق جديد
اسلم ان أراد الله أمرا * فاترك ما أريد لما يريد
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

كم ضاحك والمنايا فوق هامته * لو كان يعلم غيبامات من كد
من كان لم يؤت علما في بقاء غد * ماذا تفكره في رزق بعد غد
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

نمى رجال ان أموت فان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذى يرجو قناتى ويدعى * به قبل موئى أن يكون هو الردى
فأموت من قدمات قبلى بضائر * ولا عيش من قد عاش بعدى بمخلد

فقل للذي يرجو خلاف الذي مضى * تزود لاخرى غير هافكان قد

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أناك من المهيمن عفوه * وأناح من نعم عليك مزيدا
لاتياسن من لطف ربك في الحشا * في بطن أمك مضمة ووليدا
لوشاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قبلك التوحيدا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ولما أتيت الناس أطلب عندهم * أخائفة عند ابتلاء الشدايد
تطلعت في يومى رخاء وشدة * وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أرفيا ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسدى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

قالوا نرفضت قلت كلا * ما الرفض ديني ولا اعتقادى
لكن توليت غير شك * خير امام وخير هادى
ان كان حب الولي رفضا * فأنى أرفض العباد
﴿وقال رضى الله تعالى عنه في فافية الراء﴾

اذا ما كنت ذا فضل وعلم * بما اختلف الاوائل والاواخر
فناظر من تناظر في سكون * حلما لاتلح ولا تكابر
يفيدك ما استفاد بلا امتنان * من النسكت اللطيفة والنوادر
وياك اللجوج ومن يرأى * بأنى قد غلبت ومن يفاخر
فان الشرفي جنبات هذا * يعنى بالتقاطع والتدابير

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا لم أجد خلا تقيا فوحدتى * الذواشهى من غوى أعاشره

واجلس وحدي للعبادة آمنا * أقرليني من سفيه أحاذره

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

بأمن يعانق دنيا لبقاء لها * بمسى ويصبح في دنياه سفارا

هلا تركت لذى الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس ابكارا

ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك أن لاتأمن النارا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

الدهر يومان ذا لمن وذا خطر * والعيش عيشان ذا صفو وذا كدر

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * ويسـتقر بأقصى قاعه الدرر

وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

كن سائرا في ذا الزمان بسيره * وعن الورى كن راهبا في ديره

واغسل يديك من الزمان وأهله * واحذر مودتهم تفوز بخيره

انى اطلعت فلم أجدلى صاحبا * أصحبه في الله ولا في غيره

فتركت أسفلهم لكثرة شره * وتركت أعلاهم لقلة خيره

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

من ذا الذى قد نال راحة سره * في يسره ان كان أوفى عسره

فلربما يلقي الغنى بماله * أضعاف ما يلقي الفقير بفقره

فأخو الغزاة حائر متربق * مما يلاقى من نوائب دهره

وأخو التجارة حائر متفكر * مما يلاقى من خسارة سعره

وكذلك السلطان في أحكامه * رهن الهموم على جلاله قدره

ولقد حسدت الطير في أوكارها * فوجدت أكثر ما يصاد بوكره

واصبر لحلو للزمان ومره * واعلم بأن الله بالغ أمره

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

رائك الليالى يا ابن آدم ظالما * وخير الورى من يعفو عند اقتداره
يقول لك العقل الذى زين الفتى * اذا أنت لم تقدر عدوك داره
وقبل يد الجانى التى لست قادرا * على قطعها وارقب سقوط جداره
وان رمت أن تخطب لنفسك حرة * عليك ببنت الاصل خذ من خياره
سأشدد شعرا قد تحلت به الورى * كما قد تحلى معصم بسواره
اذالم يكن فى منزل المرء حرة * تدبره ضاعت مصالح داره

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

الشيب احدى الموتين تقدمت * احدهما وتأخرت آخرهما
فكان من حلت به أولاهما * يوما فقد حلت به آخرهما

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

وما أخدم من ألسن الناس سالما * ولواه ذاك الذى المطهر
فان كان سكيما يقولون أبكم * وان كان منطيقا يقولون اهدر
وان كان صواما وبالليل قائما * يقولون زراق برأى ويمكر
فلا تخش الا الله جل جلاله * (بياض بالاصل)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

وجدت سكوتى متجرا فلزمته * اذالم أجدر بحما فليست بخاسر
وما الصمت الا فى الرجال متاجر * وتاجره يعلو على كل تاجر

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

قيل قد آسى عليك فلان * ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جأنى وأحدث عذرا * دية الذنب عندنا لا اعتذار

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

وما كنت راض من زمانى بما ترى * ولكننى راض بما حكم الدهر
فان كانت الايام خانت عهدنا * فانى بها راض وليكنها قهر
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

تاه الا عيرج واستعلى به البطر * فقل له خير ما استعملته الخذر
أحسنك ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفوا الليالى يحدث الكدر
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

امطرى لؤلؤا جبال سرندي * ب و فيضى آبار تكرر تبرا
أنا ما عشت لست أعدم قوتا * واذا مت لست أعدم قبرا
همتى همه الملوك ونفسي * نفس حر ترى المذلة كفرا
واذا ما قنعت بالقوت عمرى * فلماذا أزور زيدا وعمرا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا كنت لا تدرى ولا كنت بالذى * تسأل من يدرى فكيف اذا تدرى
فان كنت تدرى أو تدرى لم تكن * تخالف من يدرى على علم من يدرى
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

عـلى ثياب لو تباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهن أكبرا
وفيهـن نفس لو تقاس بمثلها * نفوس الورى كانت أجـل واخطرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث أنفذته سرا
فان تكن الايام أذرت بقونى * فكـم من حسام فى غلاف مكسرا
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اقبل معاذير من يأتىك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فـجرا
لقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصـيك مستترا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

لقد أصبحت نفسى تنوف الى مصر * ومن دونها أرض المهادة والفقر
فوالله ما أدرى الفوز والغنى * أساق اليها أم أساق الى قبرى
﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية السين﴾

صديق ليس ينفع يوم بأس * قريب من عدو في القياس
وما يبقى الصديق بكل عصر * ولا الإخوان الاللتاسى
عمرت الدهر ملتصبا بجهدى * أخا ثقة فألهاه التماسى
تنكرت البلاد ومن عليها * كأن أناسها ليسوا بناس

(وقال رضى الله تعالى عنه)

قلبي برحمتك اللهم ذوانس * في السرو والجهر والاصباح والغلس
وما تقلبت في نومي وفي سنى * الاوذ كرك بين النفس والنفس
لقد دمننت على قلبي بمعركة * بانك الله ذو الالاء والقـدس
وقد أتيت ذنوبا أنت تعلمها * ولم تكن فاضحى فيها بفعل مسى
فأمن على بذكر الصالحين ولا * نجعل على أذلى الدين من لبس
وكن معى طول دنياى وآخرى * ويوم حشرى بما أنزلت في عبس
ليل الشباب نحمّل كل نأبة * كذا الظلام يفنى كل ملتبس
يا واعظ الناس عما أنت فاعله * يامن يعد عليه العمر بالنفس
احفظ لشبيك من عيب بدنسه * ان البياض قليل الجمل للدنس
كحمام لثياب الناس يغسلها * وثوبه غارق فى الرجس والجس
تبغى النجاة ولم تسلك طريقها * ان السفينة لا تجرى على اليبس
ركوبك النعش ينسبك الركوب على * ما كنت تربى من بغل ومن فرس
يوم القيامة لا مال ولا ولد * وضعة القبر تنسى ليلة العرس

(وقال رضى الله تعالى عنه)

قلع ضرر وضرب حبس * ونزع نفس ورد أمس
وقر برد وقود فرد * ودبغ جلد بفـير شمس
وأكل ضب وصيد دب * وصرف حب بأرض خرس
ونفخ نار ووجل عار * وبيع دار بربع فلس
وبيع خف وعـدم ألف * وضرب ألف بجبل قلس
أهون من وقفـة لحر * يرجونوا الابواب نحس
(وقال رضى الله تعالى عنه)

العلم مغرس كل فخر فافخر * واحذر يفوتك فخر ذاك المغرس
* واعلم بأن العلم ليس بناله * من همه في مطعم أو ما يمس *
الأخوالـ علم الذى يعـنى به * فى حاليه عارضا أو مكـتسى
فاجعل لنفسك منه حظا وافرا * واهجر له طيب الرقاد وعبس
فلعل يوما ان حضرت بمجلس * كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس
* وروى ان شخصا رأى الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى ثوب
خلق فعابه فقال الامام رضى الله عنه

لئن كان ثوبى فوق قيمته الفـلس * فلى فيه نفس دون قيمته الانس
فتوبك شمس تحت أنواره الدجا * وثوبى ليل تحت ظلمته الشمس
(وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الصاد)

شهدت بأن الله لارب غيره * وأشهد أن البعث حق وأخلص
وان عرى الايمان قولـه بين * وفعل زكى قد يزيد وينقص
وان أبا بكر خليفة ربه * وكان أبو حفص على الخير يحرص
وأشهد ربى أن عثمان فاضل * وان عليا فضـله مختص

أثمة قوم يهندي بهداهم * لحي الله من اياهم يتنقص

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

شكوت الى وكيع سوء حفظى * فأرشدنى الى ترك المعاصى

وأخبرنى بأن العلم نور * ونور الله لا يهدى لعاصى

﴿وقال رضى الله عنه فى قافية الصاد﴾

اذالم تجودوا والامور به تمضى * وقد ملكت أيديكمو البسط والقبضا

فماذا يرجى منكمو ان عزلتموا * وعضتكمو الدنيا بأنيابها عضا

وس- ترجع الايام ما وهبتكمو * ومن عادة الايام تس- ترجع القرضا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

يارا كبا قف بالحصب من منى * واهتف بقاعد خيفها والناهض

سحر اذا فاض الحبيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الشف- لان انى رافضى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية العين﴾

المرء ان كان عاق- لا ورعا * أشغله عن عيوب غيره ورعه

كما العليل السقيم أشغله * عن وجع الناس كلهم وجهه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

أحب الصالحين ولسنت منهم * لعلى أن أنال بهم شفاعه

وأكره من تجارتهم المعاصى * ولو كنسا سوءا فى البضاعه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

تعمدنى بنصيحك فى انفرادى * وجنبنى النصيحة فى الجماعه

فان النصيح بين الناس نوع * من التوبيح لا أرضى استماعه

فان خالفتنى وعصيت قولى * فلا تجزع اذالم تعططاعه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ورب ظلوم قد كفيت بحربة * فأوقعه المقـدور رأى وقوع
فما كان لى الاسلام الاتعبدا * وأدعية لا تتقى بدروع
وحسبك ان ينجوا الظلوم وخلفه * سهام دعاء من قسى ركوع
مريشة بالهدب من كل ساهر * منهـلة أطرافها بدموع

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الفاء﴾

كيف الوصول الى سعادودونها * قلـل الجبال ودونهن ختوف
والرجل حافية ولا لى مركب * والكف صفر والطريق مخوف

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا المرء لا يرعاك الا نكلفا * فدعه ولا تكسر عليه التأسفا
فى الناس ابدال وفى الترك راحة * وفى القاب صبر لا يجيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه * ولا كل من صافيته لك قد صفا
اذا لم يكن صفوا لوداد طبيعة * فلا خير فى خل يجي منكلفا
ولا خير فى خل يخون خليله * ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينسكـر عيشا قد تقادم عهده * ويظهر سرا كان بالامس قد خفا
سلام على الدنيا اذا لم يكن بها * صديق صدوق صادق الوعد منصفا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

لقد زان البلاد ومن عليها * امام المسلمين أبو خنيـفه
بأحكام وآثار وفقه * كآيات الزبور على الصـفيـفه
فما بالـمشرقيـن له نظير * ولا بالـمغربيـن ولا بـكوفه
فرحة ربنا أبدا عليه * مدى الايام ما قرئت صحيفه

﴿قال رضى الله تعالى عنه فى قافية القاف﴾

ان الذى رزق اليسار ولم ينل * اجر اولاهم الفير موفق
الجد يدنى كل امر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدودا حوى * عودا فأنمر في يديه فصدق
واذا سمعت بان محر وما أنى * ماء ليشربه ففاض فحقوق
لوان بالليل الغنى لوجدتني * بنجوم ارجاء السماء تعلق
لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أى تفرق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ * ذوهممة يبلى برزق ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه

بؤس اللبيب وطيب عيش الاجم

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

علمى معي حينما بمت ينفعنى * قلبى وعاء له لا بطن صندوقي
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى * أو كنت فى السوق كان العلم فى السوق
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

سهرى لتنقيح العلوم ألدلى * من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامى على أوراقها * أحلى من الدوكاء والعشاق
والذمن تقرر الفتاة لدفعها * تقرى لالقي الرمل عن أوراقى
وتمايل طربا الحل عويصة * فى الدرس أشهى من مدامة ساق
وأبيت سهران الدجا وتبيته * نوما وتبغى بعد ذاك لحافى
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

إذا المرء أفشى سره لصديقه * ودل عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى أودعته السر أضيق
(وقال رضى الله تعالى عنه)

لو كنت بالـقل تعطى ماتريد به * لما ظفرت من الدنيا بمسروق
رزقت ما لا على جهل فمشت به * فلست أول مجنون بمرزوق
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ارحل بنفسك من أرض تضام بها * ولا تكن من فراقى الـاهل فى حرق
فالغـبر الخـام روث فى موطنه * وفى التغرب محمول على العنق
والكحل نوع من الاحجار تنظره * فى أرضه وهو مرمى على الطرق
لما تغرب حاز الفضل أجمعه * فصار يحمل بين الجفن والحدق
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

لم يبق فى الناس الا المسكر والملق * شوك اذا لمسوا زهرا ذارمقوا
فان دعمتك ضرورات لعشمتهم * فكـن جـيـمـالـعـل الشوك يحترق
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ان الغريب له مخافة سارق * وخضوع مديون وذلة موثق
فاذا نذكر أهله وبـلـاده * ففؤاده كجنـاح طـير خافق
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

توكلت فى رزقى على الله خالقي * وأيقنت أن الله لا شك رازقي
ومن يك من رزقى فليس بفوتنى * ولو كان فى قاع البحار العوامق
سبأتى به الله العظيم بفضله * ولولم يكن منى اللسان بناطق
فى أى شئ تذهب النفس حسرة * وقد قسم الرحمن رزقى الخلائق
﴿وقال رضى الله عنه فى قافية السكاف﴾

ما حك جسمك مثل ظفرك * فتـهـول أنت جـمـيع أمرك
واذا بليت بحاجة * فاقصد لـعـتـرف بقدرك
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

رأيت القناعه رأس الغنى * فصرت بأذيالها ممتسك
فلاذا برانى على بابيه * ولاذا برانى به منهمك
فصرت غنيا بلا درهم * أمر على الناس شبه الملك
(وقال رضى الله تعالى عنه)

ومن الشقاوة أن تحب * ومن تحب يحب غيرك
وان تريد الخـير لا * نسان وهو يريد ضيرك
﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية اللام﴾

ان الملوك بلاء حينما حلوا * فلا يكن لك فى أبوابهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا * جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن أبوابهم كرما * ان الوقوف على أبوابهم ذل
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

كلما أدبني الدهـ * رأرأى نقص عقلى
واذا ما ازددت علما * زادنى علما بجھلى
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

تعلم فليس المرء بولد عالما * وليس أخو علم كن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل
وان صغيرا تقوم ان كان عالما * كبير اذا ردت اليه المحافل
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ان الفقيه هو الفقيه بنفسه * ليس الفقيه بنطقه ومقاله
وكذا الرئيس هو الرئيس بخلقه * ليس الرئيس بقومته ورجاله
وكذا الغنى هو الغنى بماله * ليس الغنى بملكه وبماله
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

وإني لمن يبغى جـ - دالى مجادل * وما أنا من قوم اذا خوصموا ذلوا
الـ بن اذا لانوا وأجفوا اذا جفوا * واهجران صدوا وأقطع ان ملوا
(وقال رضى الله تعالى عنه)

اذا نحن - ن فضلنا علينا فاننا * رواقض بالفضل عند ذوى الجهل
وفضـ ل أبى بكر اذا ما ذكـ رته * رميت بنصب عند ذكـ رى للفضل
فلا زلت ذار فضـ ونصب كلاهما * بحبيهما حتى أوسـ د فى الرـ مـ ل
(وقال رضى الله تعالى عنه) ﴿

يا آل بيت رسول الله حبـ كـ مو * فرض من الله فى القرآن أنـ زله
يكفيكم من عظيم الفخر أنـ كـ مو * من لم يصـ ل عليكم لا صلاة له
(وقال رضى الله تعالى عنه) ﴿

المرء يخطئ ثم يعملـ د كـ ره * حتى يزىـ ن بالذى لم يفـ عـ ل
وترى الشقى اذا تكامل عيبه * يشقى وينهل كل ما لم يفـ عـ ل
(وقال رضى الله تعالى عنه)

لم يبرح الناس حتى أحـ د ثوابـ د عا * فى الدين بالرائى لم يبعث بها الرسل
حتى استخف بدين الله أكثرهم * وفى الذى جملوا من حقه شغل
(وقال رضى الله تعالى عنه)

ذل الحياة وهـ ل الممات * كلا وجدناه طعما وبـ لـ ا
فان كان لا بد احـ دهما * فشيأ الى الموت مشيا جميلا
(وقال رضى الله تعالى عنه)

لا يدرك الحكمة من عمره * يكـ دح فى مصلحة الاهل
ولا ينال العلم الا فنى * خال من الافكار والشغل
لوان لقمان الحكيم الذى * سارت له الركبان بالفضل

بلى بفـ قرو عيال لما * فرق بين التسبن والبقل

* وقال رضى الله تعالى عنه *

وأوقعنى طول النوى دار غربة * يشا كلنى من ليس مثلى يشا كله
أحالمه حتى يقال سجيـة * ولو كان ذاعقل لكنت أعاقله
(وقال رضى الله تعالى عنه)

لم يد رطم الفقـر من هو فى غنى * ومصصح الاعضاء ليس كن بلى
كم فاقة مسـ متورة بمروءة * وضرورة قد غطيت بتجمل
وتبسم من تحته قاب شجى * قد صادفته غمة لا تنجلي
والناس جماعـ بكل كفؤه * والهـم مفترق وما أحد خلى
لو سود الهـم الملابس لم نجد * بيض الثياب على امرى فى محفل
واذا أراد المرء يـ لوهمه * عن نفسه من نفسه لا ينجلي
* وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الميم *

أأنشرد راين راعية الغنم * وأنشـ منظوما راعية النعم
لئن كنت قد ضيعت فى تبر بلدة * فلست مضيعا بينهم غرر الكلم
فان فرج الله الكريم بلطفه * وأدركت أهلا للعلوم وللحكم
بثنت مفيد او استفدت ودادهم * والا فـ خزون لدى ومكتم
فن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم
* وقال رضى الله تعالى عنه *

الـم من شرطه لمن خدمه * ان يجعل الناس كلهم خدمه
وأوجب صونه عليه كما * يصون فى الناس عرضه ودمه
فن حوى العلم ثم أودعه * بجهله غـ بر أهله ظلمه
* وقال رضى الله تعالى عنه *

أجود بموجود ولو بت طاولا * على الجوع كشحاوا الحشايتالم
وأظهر أسباب الغنى بين رفقتى * ليضفاهموحى وانى لمعدم
وبينى وبين الله أشكوه فافتى * حقيقا فان الله بالخال أعلم
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ثلاث هن مهلكة الأنام * وداعية الصحيح الى السقام
دوام مدامه ودوام وطء * وادخال الطعام على الطعام
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

رأيت العلم صاحبه كريما * ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه الى ان * تعظم أمره القوم الكرام
ويتهمونه فى كل حال * كراعى الظعن يتهمه السوام
فلولا العلم ماسعدت رجال * ولا عرف الحلال ولا الحرام
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ولما قسا قلبى وضافت مذاهبى * جعلت الرجامنى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بمفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذاعفوعن الذنب لم نزل * نجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغو بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدماء
فيا ليت شعرى هل أصير لجنة * فاهنا واما فى السـ...مرفاندا
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمنحـ فى سر لا أحيط به علما
باطراق رأسى باعترافى بذلتى * بميدى استمطر الجود والرحما
بأسائك الحسنى التى بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعمد قديم من ألت بربكم * بمن كان مجهولا فعرفته الاسما

أذقنا شراب الانس يامن اذا سقى * محبا شرابا لا يضام ولا يظما
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ولما قسا قلبي وضائق مذاهبي * جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاطمني ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فلله ذر العارف الندب انه * تسح لفرط الوجد أصفاه دما
يقيم اذا ما اللبيل مد ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصحا اذا ما كان في ذكر ربه * وفيما سواه في الورى كان معجما
ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجراما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولا اذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلى وبغيتى * كفى بك للراجين سؤلا ومغنا
ألت الذى غديتني وكلفتني * ولا زلت منانا على ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتى * ويستراوزارى وما قد تقدما
(وقال رضى الله تعالى عنه)

وما زال كتمانك منى كأنما * برد جواب السائلين لأعجم
واكنتم ودى مع صفاء مودتى * لتسلم من قول الوشاة وأسلم
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

مع العلم فاسلك حينما سلك العلم * وعنه فسائل كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى * وعون على الدين الذى أمره حتم
فانى رأيت الجهل يذرى بأهله * وذو العلم في الاقوام يرفعه العلم
فأى رجاء فى امرى شاب رأسه * وأفنى شبابا وهو مستعجم قدم
بروح ويغدو الدهر صاحب بطنة * يركب فى اعضائه الشحم واللحم
اذا سئل المسكين فى أمر دينه * رأيت الخطا والعى فى وجهه يسمو

وهل أبصرت عينك أقمع منظرا * من الشيب لاعلم لديه ولا حلم
هي السوء كل السوء فاحذر سماتها * فأولها خزي وآخرها فساد
وخالط رواق العلم واصحب خيارهم * فصحبهم نفع وخطبهم غم
ولا تعدون عينك عنهم فانهم * نجوم هدى ماملهم في الورى نجم
فوالله لولا العلم ما أفصح الهدى * ولا لاح من غيب السماء لنا رسم
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

عفو اتعف نساؤكم في المحرم * وتجنبوا ما لا يليق بمسـلم
ان الزنادين فان أقرضته * كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
ياها تـكا حرم الرجال وقاطعا * سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرام من سـلالة ما جد * ما كنت هنا كاحرمة مسلم
من يزن يزن به ولو بجداره * ان كنت يا هذا البيبا فافهم
﴿وقال رضى الله تعالى عنه في فافية النون﴾

سهرت أعين ونامت عيون * فى أمور تكون أو لا تكون
فادرا ألهم ما استطعت عن النفـس * س خـملائك الهموم جنون
ان ربا كفالك بالامس ما كا * ن فسيـك فيك فى غدا ما يكون
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ما شئت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت * فى العلم يجرى الفتى والمسن
على دامنك وهذا خذلت * وذاك أعنت وذالم تعن
فهم شقى ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا رمت ان تحبى سليمان الردى * وذنبك مغفور وعرضك صين

لسانك لا تشتم به عورة امرئ * فكلك عورات والناس السن
وعينك ان أبدت اليك معائبا * فدعها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * وفارق ولكن بالتي هي أحسن
﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

انى معزيك لاني على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميمته * ولا المعزى ولو عاش الى حين
(وقال رضى الله تعالى عنه)

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغك فانه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الاقران
(وقال رضى الله تعالى عنه)

يا جامع المال ترجوان تفوز به * كل ما أكلت وقدم للموازين
ولا تكن كالذي قد قال اذ حضرت * وفاته ثلث مالى للمساكين
﴿وقال رضى الله تعالى عنه كتابة الى صديق له يقال له الحصين وكان يبره
ويصله فوله أمير المؤمنين السمين﴾

خذها اليك فان ودك طالق * منى وليس طلاق ذات البين
فان ارعويت فانها تطلقة * ويدوم ودك لى على ننتين
واذا التويت شفعتها بمثلها * فتكون تطلقين في حيصين
فاذا الثلاث أتت منى طائعا * لم تغن عنك ولاية السمين
لم أرض ان أهجو حصينا وحده * حتى أسود وجه كل حصين
(وقال رضى الله تعالى عنه)

زمن وزنك بما وزنك * وبما وزنك به فزنه
من جاء اليك فرح اليه * ومن تأنى فصد عنه

من ظن انك دونه * فاصرف هواه اذا وهنه
وارجع الى ملك الملو * لك فكل ما يأتيك منه

(وقال رضى الله تعالى عنه)

لا يمكن ظنك الا سيئاً * ان سوء الظن من أقوى القطن
مارمى الانسان في محصنة * غير حسن الظن والقول الحسن

(وقال رضى الله تعالى عنه)

نعيب زماننا والعيب فينا * وما الزماننا عيب سوانا
ونهجو للزمان بغير ذنب * ولونطق الزمان بنا هجانا
وليس الذنب يا كل لحم ذنب * ونا كل بعضنا بعضا عيانا

(وقال رضى الله تعالى عنه)

أمت مطامعي فأرحت نفسي * فان النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتا * ففي احيائه عرضى مصون
اذا طمع محل بقلب عبدا * علته مهانة وعلاه هون

(وقال رضى الله تعالى عنه)

رأيتك تكو بى عيسم منه * كانك كنت الاصل في يوم تكو بى
فدعنى من المن الوخيم فلقمة * من العيش تكفينى الى يوم تكفينى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

لا خير في حشو الكلا * م اذا اهديت الى عيونه
والصمت أجبـل بالفتى * من منطق في غير حينه
وعلى الفتى لطباعه * سمة تلوح على جبينه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

لا تحـملن لمن يمن * من الانام عليك منه

واختر لنفسك حفظها * واصبر فان الصبر جنة

من الرجال على القلوب * بأشد من وقع الاسنة

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا امتلأت أبدى اللئيم من الغنى * تزايد كالمريض فاح وانقنا

واما كريم الاصل كالغصن كلما * تحمل من خير تزايد وانقنا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

تحكموا فاستطالوا فى تحكمهم * وعما قليل كان الحكم لم يكن

لو أنصفوا أنصفوا لكان بغوا فبغى * عليهم الدهر بالاحزان والمحن

فأصبهوا ولسان الحال يندبهم * هذا يذاك ولا عتب على الزمن

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطننا

جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

أخي لن تنال العلم الا بسنة * سأنبئك عن تفصيلها ببيان

زكاء وحرص واجتهاد وبلغة * وصحبة أستاذ وطول زمان

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

قنعت بالقوت من زمانى * وصنعت نفسى عن الهوان

خوفاً من الناس أن يقولوا * فضل فلان على فلان

ومن كنت عن ماله غنيا * فلا أبالى اذا جفانى

ومن رأتى بعين تقص * رأيت به بالذى رأتى

ومن رأتى بعين تم * رأيت به كمال المعانى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

كل العلوم سوى القرآن مشغلة * الا الحديث وعلم الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا * وما سوى ذاك وسواس الشياطين

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الهاء﴾

اعرض عن الجاهل السفيه * فكل ما قال فهو فيه
ماض يحمر الفرات يوما * ان خاض بعض الكلاب فيه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ومنزلة السفيه من الفقيه * كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في قرب هذا * وهذا فيه أزهده منه فيه
اذا غلب الشقاء على سفيه * تقطع في مخالفة الفقيه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا في مجلس نذكر عليا * وبسطيه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم هذا * فهذا من حديث الرافضيه
برئت الى المهيم عن أناس * يرون الرفض حب الفاطميه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الواو﴾

أرى حمراتى وتعلف ماتهوى * وأسدا جياعا تنظما الدهر ماتروى
وأشراف قوم لا ينالون قوتهم * وقوم الثأمات أكل المن والسلوى
قضاء لديان الخـ لائق سابق * وليس على مر القضاء حديقوى
فن عرف الدهر الخئون وصرفه * تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الياء﴾

وعين الرضاعن كل عيب كيلة * كما أن عين السخط تبدى المساويا
ولست بهيباب لمن لا يهابـنى * ولست أرى للمرء مالا يرى ليا

فان تدن منى تدن منك مودتى * وان تنأغى تلفنى عنك نأبىا
كلا ناغى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشهد تقانيا

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

آل النبى ذرىعتى * وهم واليه وسيلتى
أرجوهم أعطى غدا * بيدى اليمين صحيفتى
﴿ الفصل الخامس فى انتقاله رضى الله تعالى عنه الى الدار
الآخرة وبعض من كراماته حال الوفاة وما قيل
من الاشعار فى صفة قبة قبره ﴾

انتقل رضى الله عنه الى رحمة الله تعالى وهو قطب الوجود يوم الجمعة
سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن
بالقراقة بعد العصر من يومه وانتشر علمه فى جميع الآفاق * وتقدم على
الأئمة فى الخلاف والوفاق * وعليه جل الحديث المشهور عالم قرئس بلا
طباق الأرض علما * وفى رواية لا تسبوا قريشافان عالمها بلاء الأرض
علما (قال جماعة من الأئمة) منهم الامام أحمد هذا العالم هو الامام الشافعى
رضى الله تعالى عنه - لانه لم ينشر فى طباق الأرض من علم عالم ما انتشر من
علم الامام الشافعى * وروى عن الامام أحمد بن حنبل انه سأله ابنته عن
الامام الشافعى وكان يعظمه كثير افعال لها هو رجل كالشمس فى الدنيا
والعافية فى البدن فاذا ذهب اهل لها من خلأ * وأما ما ظهر من بعض
كراماته رضى الله عنه حال الانتقال فهو ما نقله غير واحد ان الامام
الشافعى رضى الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال اما أنت يا أبا
يعقوب فتموت فى قيودك وأما أنت يا مرنى فيكون لك بمصر هنات
وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب أبيك وأنت ياربيع

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

كل العلوم سوى القرآن مشغلة * إلا الحديث وعلم الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا * وما سوى ذلك وسواس الشياطين

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الماء﴾

اعرض عن الجاهل السفيه * فكل ما قال فهو فيه
ما ضرب بحر الفرات يوما * أن خاض بعض الكلاب فيه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ومنزلة السفيه من الفقيه * كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في قرب هذا * وهذا فيه أزهى منه فيه
إذا غلب الشقاء على سفيه * تقطع في مخالفة الفقيه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

إذا في مجلس نذكر عليا * وسبطيه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم هذا * فهذا من حديث الرافضيه
برئت إلى المهين عن أناس * يرون الرضا حب الفاطميه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الواو﴾

أرى حمراتى وتعلف ماتهوى * وأسدا جبا عاتظما الدهر ماتروى
وأشراف قوم لا ينالون قوتهم * وقوم الثاماناً كل المن والسلوى
قضاء لديان الخـ لائق سابق * وليس على مر القضاء حديقوى
فن عرف الدهر الخؤون وصرفه * تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الياء﴾

وعين الرضا عن كل عيب كليله * كما أن عين السخط تبدي المساويا
ولست بهيباب لمن لا يهابـنى * ولست أرى للمرء مالا يرى ليا

فان تذن منى تذن منك مودتى * وان تناغى تلفنى عنك نائيا
كلا ناغى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشهد تفانيا
﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

آل النبى ذريعتى * وهم واليه وسيلتى
أرجوهم أعطى غدا * بيدى اليمين صحيفتى
﴿ الفصل الخامس فى انتقاله رضى الله تعالى عنه الى الدار
الآخرة وبعض من كراماته حال الوفاة وما قبل
من الاشعار فى صفة قبته قبره ﴾

انتقل رضى الله عنه الى رحمة الله تعالى وهو قطب الوجود يوم الجمعة
سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن
بالقراقة بعد العصر من يومه وانتشر علمه فى جميع الآفاق * وتقدم على
الأئمة فى الخلاف والوفاق * وعليه حمل الحديث المشهور عالم قريش يلا
طباق الارض علما * وفى رواية لا تسبوا قريشافان عالمها يلا الارض
علما (قال جماعة من الأئمة) منهم الامام أحمد هذا العالم هو الامام الشافعى
رضى الله تعالى عنه لانه لم ينشر فى طباق الارض من علم عالم ما انتشر من
علم الامام الشافعى * وروى عن الامام أحمد بن حنبل انه سأله ابنته عن
الامام الشافعى وكان يعظمه كثيرا فقال لها هو رجل كالشمس فى الدنيا
والعافية فى البدن فاذا ذهب اهل لها من خلف * وأما ما ظهر من بعض
كراماته رضى الله عنه حال الانتقال فهو ما نقله غير واحد ان الامام
الشافعى رضى الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال أما أنت يا أبا
يعقوب فتموت فى قيودك وأما أنت يا مزنى فيكون لك بمصر هنات
وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع

أنفعهم في نشر الكتب فكان ماقال رضى الله عنه * وأما ماقاله الشعراء
في وصف قبة قبره بله الله بصوب رحمة ورضوانه فن ذلك ماقاله سيدى
محمد البوصيرى صاحب البردة رضى الله عنه

لقبة قبر الشافعى --- فينة * رست في بناء محكم فوق جلمود
ومذغاض طوفان العلوم بقبره اسـ

توى الفلك من ذاك الضريح على الجودى

(وقال آخر)

أتيت لقبر الشافعى أزوره * تعرضنا فلك وما عنده بحر

فقلت تعالى الله تلك اشارة * تشير بان البحر قد ضمه القبر

(وقال آخر)

لقد أصبح الشافعى الاما * م فينال مذهب مذهب

ولولم يكن بحر عـلم لما * غدا وعلى قبره مركب

وقد أفرد بعض أصحابه في فضله وكرمه ونسبه كتباً مشهورة ولولا

خوف الملل لاتينامنها على أعظم الابواب وفيما ذكرت ذكراً لولى الالباب

والله الهادى الى سواء السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل

نجز بعون الله وحسن توفيقه طبعاً (بالمطبعة الحسينية المصرية)

كتاب « الجوهر النفيس » في تاريخ حياة الامام محمد بن ادريس

الشافعى رضى الله تعالى عنه على ذمة مؤلفه * محمد مصطفى الشاذلى *

غفر الله له ولوالديه واخوانه ومحبيه آمين . وذلك في سنة ست وعشرين

وثلاثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف

سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم وشرف وكرم

LIBRARY

OF

YALE UNIVERSITY



